شعر

لَوْ كانَتْ لِي

عبدالله المأمون

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة
عماد سالم

المدير العام
أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج
أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : لَوْ كانَتْ لِى
المؤلف : عبدالله المأمون
تصنيف الكتاب : شعر
إخراج عام : أحمد عبد الحليم
المراجعة اللغوية : الأستاذة / وفاء عبدالسلام حسن
خبير اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٧٧٢٣ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 741 - 5

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

هذا الديوان ترجمة لغوية لمجموعة

من اللوحات الناطقة من اختيار الصديقة

الرائعة الأستاذة /أمل عبد الجليل المحامية

لها تحياتى ، ولحسها الراقى أهدى ديوانى .

وشوشة

قطرةٌ من عنبرٍ
سقطت
من سما صحرائى
على بوار فؤادى
ذو التربة المِلحة
الجدباءِ .. سهواً
فما كانت سمائى غائمة
ولا بها أمارات المطر .
فنبتت الأشجار والأغصان
والأوراق
وترعرعت حشائشٌ
خضراء
وأزهرت النجيلة .
ونمت أشجار لبلاب
على حوائِط مهجتى

وتدثرت أرجاءُ نفسى
بسقفٍ
من حدائق مزهرة
واكتست الروح بالبهجة
وفرد القلب جناحيه
وطار فى الآفاق
مثل كروان
يبحث عن غصن
مورق
فى سماء صافية
يبث من خلالِه الأغانى
وتبدَّلت فى قصة الحب
معانى
الحلم ... والآلام ...
والآمال ... والعشق .
واخضرت فى ربى قلبى
براعمُ أقحوان
بديعة الأشكال والألوان
مس عبيرها نفسى

فأحيتها .

. . . . . .

تطَّلَّعت روحى إليها

ودنوت منها باسماً

ملاطفاً .

مددت ساعدىَّ نحوها

أضمها .. فخافتنى .

مسحت فوق جبينها النادى

أطمئنها .

ضممت فى صدرى

متاعبها

وفى غور فؤادى .

فتبسمت ..

مالت على أذنى

وهمست

كيف تهوانى ؟

كيف تعشقنى ؟

كيف تحسبنى رفيقة ؟

هل تنسج الوهم من خيطى ؟

وتعيش الحلم عبثاً

فى عيونى ؟
وتؤنس بالرؤى ليلك
وعند الصبح تلعننى .
آه يا ساذج ..
أنا لست إلا قطرةً .
لمسةٌ من الشفاه
تُذهبها .
وضمة للصدر تُفنيها .
آهة حارة تبخرها
وتخفيها .
مِلْتُ عليها حانياً
وشوشتها
.....
قطرةُ اليوم نهرُ الغد
يا عذبة .
قُبْلَتُها ستروينى
ضمتها ستدفينى
رقتها ستكفينى
غذاءً
ودواءً

وكساءً
وصبراً .
. . . . . .
قطرةُ اليوم
يا بلُّورية الروح
طاهرة .. تطهرنى
أتوضأ
من عذوبتها
أصلى فى معيتها
صلاة خشوع العاشقين .
. . . . . .
قطرةُ اليوم غداً
أطوف حول محيطها
أتلمس فى سناها
دروب أوبتى
إلى صراط العاشقين
المستقيم .
وهناك أُعْلِن توبتى
وبراءتى
من كل صبابة

ولَّت
وينقضى زمن الفجور .
. . . . . .
قطرة اليوم
يا هبة من لدى ربى
ستروى برعماً
يصير مع الساعات
زهرة
تغدو فى المساء
خيراً من ألف بستان .
همسة من ثغرها
العذب
تدغدغ مهجتى
تضحى بين الحكايات
قصيدة
وقُبْلَة من شفتين
عذراوين
تنمو وتزهر فى حياتى
حدائق من غرام .
. . . . . .

بدَّدْت بالحنان
هاجسها
أيقظتُ كامن ودها
والحب والآمال
والأحلام ٠
قالت :
سلمت قلبك كل نفسى
فلتصنى .
فَرَدْتُ اجنحتى
وفتحت صدرى
أومَأْتُ لها
أن اختبئى
ذوبى بلحظة عشقنا
ولتنسِ ما كان
وما سوف يضنينا
وغبنا فى ظل الرؤى
خلف الربى والحلم
والآكام .

حلم

انطلقى
تجدينى أنا الهائمُ
بالبيداءِ
تستهوينى الرفقة .
يصحبنى القمر الساهر فيها
دون عناءِ
إلى اللا شئ
وللاشئ أسافر وحدى
فى الأحلام .
وفى الأحلام
أراكى الحاكم
فى مملكة البحر
على الأمواج ..
على الموجات ..
وأنا آتيكِ على جنح

الريح
وفى الطيات
أمْثُلُ بين يديكِ
أسيراً .. حراً
يطلب منك الصفح
ويبتهل الغفران
فأراكى
ترتفع مقاصلُكِ وجلادُكِ
يستل السيف وفى إصرار
تمتد يداكى
لتعقد بينى وبين الموت
قران .
فأرانى
أنهض من صمتى
لا أطلب منكِ الغفران
لكنى
أسمعك حكاية شاعر
تائه
فى الأيام مع الأحلام
من الأحزان .

يا آسرتى
ما عدت أرى فى أفقى
إلا نجماً مظلم
قمراً معتم
ليلاً يجثم فوق رفات
الحب
يقتل فى قلبى الود
ويريق الإلهام .
يا ملهمتى
من زمنٍ ما غنيت
الشعر
سوى فوق المقصلة
المترقبة لدمى .
يكفيكى
أنى بعد غياب الأمل
أرى فى عينيكِ الإلهام
وأراكِ
عاشقةً للأنغام .
فأراكى
حطمتى المقصلة

خطوتى نحوى باستسلام .
يا شاعرنا
(حين يغيب الإحساس
عن السلطان
لا يحكم إلا بالإعدام)
أما أنت
فشأنك شأن آخر .
حطمت بأبياتك
حد السيف
وآلَتْ بك
كل الأحكام إلى بطلان .
ثم تنامين بصدرى
وبقلبى ..
ونفيق
فإذا نحن بظهر الفلك
على الأمواج .
. . . . . .
فدعينى
فى حبى
أو لا تدعينى

لكن .. انتشلينى
من قوقعة الألم الجاثم
حولى والأحزان
أسرح فيها ..
توقظنى كفاكِ الممتدة
نحوى فى إحسان
بزاد الحب النادر
فى هذى الأيام .
ودعينى
أبحر فى عينيكِ
بلا مجداف .
أتبختر فوق ضفاف
الصدر
على الشطآن .
أشرب من شفتيكِ
رحيق حياتى
استلقى فى جفنيكِ
ثم أنام
ثم أنام
ثم أنام

مناجاة

أفِرُ من زمنى
إلى نفسى
وأزوغُ من نفسى
إليكْ .
لم ألقْ فى الخلْق
عزائى
ووجدت سلوايَ
لديكْ .
الكل أنْكَرَ جثتى
فامدُدْ
إلى روحى يديكْ .
ضيعتُ ساعاتى
لديهم
ووهبتُ أيامى

إليكْ .

. . . . . .

أيا قمرى

أظْلَمَت حولى

الشموس

وتلوثت كل النفوس .

ضاقت رحابة السماء

بالهوى

وتَبَدَّلَت كل الطقوس .

حار فى أمرى

الطبيب

وحكم فى عمرى

الغريب

وتسربت بخراب روحى

عناكبُ اليأس

الكئيب .

فكدت أكفر بالسنا

غير أنى

بصرت نورَك فى
السما
ولمست طهراً
فى يديك
فاحتملنى .
. . . . . .
ضاعت الأحلامُ
منى
وتخلت الأقدارُ
عنى
حقنت روحى
بالسمومِ
فارتوت حتى انتهيت .
وصنعت كفنى
من ردائى
فتشت عن قبرٍ
يلملمنى
أو دمعةٍ عاشقةٍ

تودعنى
أو آهةٍ
متضرعة إليكْ
شاكية فراقى .
فما تُلِيَتْ على روحى
صلاةٌ
ولم أرْ
حزناً من فنائى
إلا
فى وجنتيكْ .
فبعثت مكتوباً
إليك
خطته اليدُ التى
شلت
من هول ما مر
بالوجدان
من عبثٍ لعلى
أستريح من سفرى

المؤرِق
وتقر عينى .
فإن قرأت رسالتى
ووعيت حجم شكايتى
فلْتُعِنِّى .
. . . . . .
عجزت الأيام زمناً
عن دوائى
وضنّ ليلى علىَّ
ببلسمٍ
من حاجبيكْ .
فهل تُجِرْنى ؟
وتضم أحزانى
إليك .
أنا عاشقٌ صبٌ
من زمن الضياع
ضممت أحبابى
لصدرى

فماتت على صدرى
عصافير الكناريا .
فرميت نفسى بنفسى
لأحضان الضباع .
أحْنَتْ علىَّ
دثرتنى
بفرائها الكث
وأطعمتنى خير زاد
من فرائسها
مَسَحَتْ على عنقى
وكتفى .
عشت بوكرها
خيالات ودادى ..
فلم تؤذنى يوماً
ويوماً
لم تخنى .
إلا أنها لما كلَّت
وجاعت

أطعمتَها نصف عمرى
وثلاثة أرباع فؤادى .
. . . . . .
أيا قمرى
إننى الآن أحيا
ولا أحيا
فالقلب ما عاد يدق
ليضخ فى جسدى
الدماء .
جفَّتْ شراييني
وما بها من سالف الدهر
دماء .
يجرى بها ألمٌ وقطرانٌ
وماء .
وبقايا من دموعٍ وأسى
أتنفس الرمضاءَ
والذكرى
أقتات فى البيداءِ

رملاً وتراباً وحصى
وأنام فوق السحب
لعلى وعسى
أرقبُ كلَّ ليلٍ
طلْعَتَك
وأناشدُك رضاك .
أظلمت عيناى
فصب لى من خيطِ نورك
فى عيونى .
فرَّ النوم من جفنى
فكن
أنت جفونى .
ظننت فى الخلق
هلاكى
فأصلح لى ظنونى .
أيا قمرى
على الدنيا أعِنِّى
كى تجرنى من جنونى .

فلتنتظر

« فلتنتظر
قد ترجعُ الأطيارُ
تشدو
بعد طول تفرقِ .
قد يهدأُ البركان
يوماً
بعد عامِ تمزقِ .
تستيقظ النبضاتُ
فى جدث الهوى
يا عاشقى ..
فلتنتظر
فلربما .. قد نلتقى» .
. . . . . .
- ووقفتى كالأشباح

فى ليل الهوى
مرسومة بجبينك الأنوار
تخدع خافقى .
وجعلتِ قلبَك للكلمات
لصاً ينتقى .
«قد تمطر الأحلامُ خصباً
يا شقى .
قد تنسج الظلمات
أجمل مشرقِ» .
ورميتى فى عينى بسهمٍ
محرقِ .
ونفضت عن عينيك
دخانى النقى .
وخلعتى كفك من يدى
وزرعت وهمك
فى رُبا قلبى
بفأس تملقِ .
وعجبتِ من صمتى

وحيرة منطقى .
وشددتِ خيطَ تدللٍ
فى أعظمى .
ومنحتنى من عطفك
الفياضِ
كِسرة بسمة
تجرى دمى .
وخرجتِ واثقةً بأنى
سيُدُ لم يعتق .
. . . . . .
فلتذهبى .. لا ترجعى
أيظن نجمُكِ أن شمسى
جثة
لن تسطع ؟
قد انتهت فى الفجر
قصتنا
ألست معى ؟
قد شاب زرعُك

فى تراب مواجعى .
وكؤوس حبك
لم تعد تروى
حدائق أضلعى .
عيناك
أصبحتا تراباً لا يعى .
شفتاكِ
منذ مللتها جفت
على جدران كأسى
المترع .
ويداكِ
للإحساس قبراً
مفزعِ .
وسفائن الحب التى
قد هاجرت
لا تذكريها
قد سددت مسامعى .

لماذا عشقت القمر ؟

عيد ميلاد الفاضلة

الأستاذة / أمل عبد الجليل .

فى قريتنا يحدث
أحياناً
أن يمرق فى السماء
شهابُ
فتحملق الأبصار
ويأسرُنا بريق النور
فيخلُب الألباب
نبسمل ونحوقل
ونذكر اسمَ الله
ونستعيذ من شياطينٍ
نخشى بأسهم
وما رأينا من معجزاتهم
شيئا

إلا أساطيرَ جدتى
وقصصاً من تراث
.....
فما عساني فاعل ؟
وقد شق سمائى
قمرٌ لا شهاب .
مولودٌ فى فضائنا
ينسابُ على أرواحِنا
يُطَهِرُها .
على العقول يجلوها
يدثر النفس فيدفئها .
قمر أحادثه فتشجينى
عذوبة صوته .
أبصره
فيرسم المحبةَ فى
عيونى
يصافحنى .. أصافحه
فيلهب مهجتى
ويمنح القلب زاداً
للهوى .

ويهدينى الأمل
ويفتح الأبواب .
. . . . . .
فكيف بالله عليكم
أتعلق بشهابٍ
من ملايين الشهب
ولا أهوى القمر .
وهو الفريد فى سناه
وفى ديمومته
السرمدى فى محبته .
الشهاب
ومضة فى لحظة
ويحترق فيظلم
والكون بعد مواته
كآبة ومعتم .
ولكن القمر
للعين دائما منير
وعاشق مثل عشقى
للسهر .
وليس منكرٌ سناه

إلا فاقد حياة روحه
أو بعينه رمد
أو كان ضرير .
. . . . . .
القمر يظل دائما
أمل فى سمائنا .
وهكذا (أمل)
تحيا دائما
قمر فى قلوبنا .
فى ليلنا البهيم
تهدينا
وفى النهار المُغْبَر
ترشدنا
القمر دائما أمل
يؤنسنا بالحكايات
القديمة والقصائد
والأغانى والأمانى
والأمل .
. . . . . .
و(أمل)

تعلمنا الصفاء والنقاء
والتسامى
القمر
أحجاره تعكس الضياء
أما (أمل)
فقلبها منير
وروحها سناء
هى الشمس والنور
والضياء
وروحها اخضرار
تشع بالحياة والنماء
والبقاء
سأحتفى على الأوراق
بالقمر
فى قصائدى
وأرسم على صحائف
الفؤاد
فرحتى بيوم مولدك .....
(أمل) .
يوم مولد الأمل .

تمهلى

تمهلى ...
لِمَ التعجُل فى الرحيل
الصبر مقلاع الحياة .
لو لم تملِّى
فلنبتدئ حياتنا بهمسة
ولمسة
وبصمة الشفاه
على الخدود والجباه .
ولتمزجى
وجهى بوجهكِ
يا عشقى المخبوء
أسيراً
فى المآقى والجفون
من زمن السراب والضياع

والجنون .
وجففى الدمع
هل تورق الأحزان
شوقاً لدموع عينيك ؟ .
وهل قدرى
ألا ترتوى شفتاى
من ينبوع ثغرك
ولا يسكن هواى
فى ربوع حضنك
سابحاً لشاطئيك .
. . . . . .
لا ترحلى فأنا هنا
وأنتى التى
تمتصنى رئتاكِ
من زمن بعيد
وأَلُف حولك فى انحناء
أريق العمر ثمناً
للهوى المولود

فى أعماق قلبك
أنا هنا
لقنت اسمك للرمال
على سفوح شاطئنا
الحائر التواق للبكاء
فلا تحركى الآن طرفك .
فأنا وأنتى
نجتاز أمواجاً
تعربد
بين أخاديد الجفون .
استحثى الحب فى وجهك
أن يرتوى موج
التعطش من شفاهى
ولتكونى
قِبلة للقلب يقصدها
متلمساً
غفران إثم غرامه .
وامرحى بين الضلوع

كى أُلْمِم
فى ليالى الزمهرير
أطرافك
واقبلى منى القُبَل
فلربما أحيتكِ قُبْلة
ولربما جاءت بكى
ولربما من أجلها جئتك
لاهثاً فجراً
ولربما كانت لنا
عمراً
يضوع مع الزمن
ولربما يوماً
زَرَعَتْ فى يدى
كفك
سحُرُ هى ... عشق أنا
وأنا وأنتى قد نصير
مع الأيام ذكرى
للعاشقين .

شروق وغروب

إن تشرقى أو تغربى
مُعَلَّقٌ قلبى بأهدابك
ينافس فيكى أحبابك
يطرق كل أبوابك
على أملٍ أن تفتحى
. . . . . .
إن تشرقى
أستحم فى ضيائك
من عوالق الهوى
وأدران التردد
والضياع .
يطهرنى سناكِ
من تباريح الجوى
وتأوهات صبابة الملتاع .
أبقى لكى

أحيا بكى مستدفئا
جوانحك .
أشاركك المسير
فى مسارات الشروق
فلا تصدنا أزقة الغروب
أجوب عالمك
أقتسم معك
جنون عاشقيكِ
إن تسمحى
. . . . . .
إن تغربى
فليس عليك تثريب
لقد كَلَّت أشعتك
أنارت كل أيامى
سماواتى ..
فضاءاتى
وروحى بعد عاجزة
عن الرؤيا
فَفَرَتْ من ضلالاتى
وأوهامى

بَرِحت كل آلامى
وآيامى
وآثرت التغيب عن فؤادى
وملامحى
. . . . . .
فلتشرقى أو تغربى
إنى معك .. أتابعك
أتنفسك
أنثر على روحى
عطورك
وأقضى الليل أرقاً
على أعتاب سورك
استلهم الأشعار
من وحى شَعْرِكِ
وشُعورِك .
واستعيذ بلهفتى عليك
و أشواقى إليك
أن تطعنى غدنا
أو تجرحى .

النبيلة

أفاقت النفسُ من سكراتها
نشوى عندما
لاح لها بين السحائب
ضوءٌ
يشع بالحب ..
ينير الدرب
وامتلأت الدنيا بهاءاً
وسنا
تبدد الكرب ..
حلت البسمة
ورقصت الأيام سعداً
وهنا
فاح فى أجواء عمرى

عبيرُ عطورها
وانساب على روحى
يدثر الجسد البالى
نغماً وغُنى
فاشتد مع الأيام عودى
ها أنتى يا نبيلتى
تعودى
وابتسمت سماءُ
الكونِ
فى محياى
رجاءاً يا سمائى
لا تزيدى
ما عاد قلبى يحتمل
وقد ناء عبر زمانه
الذى ولى
كمداً ودمعاً
ونحيباً .
كفانى بسمة منها

وبعض حروف

تعيد العمر

لتباشير البداية

تنثر فى محياى

و وجهى

أريج عبيرها

تكون ضمادة للقب

بعدما

عز الطبيب

وقاربت سحب النهاية

صلاة أخيرة لعاشق

ضاقت الأرض
على نفسى بما رَحُبَتْ
جفت فى العيون
أزهار الربى
وأظلمت النجوم
فتعثرت الخطى
وتَبَدَّلَتْ كل السجايا
فقررت الرحيل
إنها إذاً النهاية
.....
أمام قدماى دربٌ
واحد
مظلمٌ ومتربُ
على جانبيه
أشجار من الصفصاف
والكافور

والسنط
بلا عطر ولا ظل
ولا أوراق .
تعانقت تحت السماء
فروعُها
والدرب يبدو تحتها
كأنه نفق .
لكننى ..
مقدور على قدمى
المسير
حتى النهاية
مكتوب على عنقى
المصير
من البداية
. . . . . .
سِرْتُ على غير هدى
يحوطنى الظلام .
تطاردنى خيالات
تراودنى بعض أضغاث
من الأحلام
والأحزان

والأوهام .
تزلُّ اقدامى فأسقط
ثم أنهض
ثم أسقط
حتى تورمت قدماى
وسالت الدماء
من روحى
فانسكبت
على الجسد
المسجى
فوق ألواح الألم
والحكايات القديمة .
رحلتى إذن إلى العدم
أو هى العدم
فلتكن هى النهاية
. . . . . .
تمزقت هلاهيلى
فصرت نصف عارٍ
ووحش الجوع ينهش
الأمعاءَ منى
ويضنينى الظما

وتقصر الرؤى
حتى كادت العيون
أن تظلما
يدق آذانى طنين
وزئير
وعواء ونعيق
وتسكن الرئتان
فينقطع الشهيق
وتجتمع على القلب
البلايا
إنها إذن النهاية
.....
الآن بعد مسيرة طالت
لآلاف السنين
وكدت أن أصل النهاية .
والآن
بعد مسيرة العمر
المُمِل
أبصرت فى نهاية النفق
شعاعَ شمس
ورأيت بعض قصائدى

مطبوعة
فوق وجنة غادتى
وفوق أغلفة السحب .
فخشيت على سطورها
من الدموع والمطر
مددت كفى
نحوها
وطويتها ...
أخفيتها ..
بين الضلوع والحشايا
فأفسدها نزيف القلب .
الويل لى
لو شاءت الأقدار
أن يكون ضياعُ شِعرى
هو النهاية
. . . . . .
ولأن الرحلة طالت
ونفذ الزاد والماء
ولم يتبق لدىَّ
من قوت
ولا سقيا

سوى الرمضاء
فسأقتات الجوع
وأرحل فى قافلة
اللا عودة
أنسى كل أيامى
وحكايات رضاى
وأجرع كأس الحرمان
المر .
وأدعو الله
فى خلواتي
بين كهوفِ الخوف
أن يدنيكِ إلىَّ
ويدعونى إليكِ
لنعود كما كنا قبلا
حبيبين اثنين
يحيون على ارض الواقع
وبلا أوهام

لو كانت لى

يتدفق إحساسٌ عذبٌ
حالم
من تجويف فؤادى
يسألنى فى إلحاح
ماذا لو كانت لكَ ؟
يباغتنى الاستفهام
إلا أنى أعشق سُؤْلَه
وأرد بلهفة : --
آه لو كانت لى ...
. . . . . .
لو كانت لى ...
لامتلكت منى
ناصية الحُلم الأزلى .
أقصيها
عن كل غبار الكون .

أبقيها
صافية كشعاع الشمس .
أتعهد
ألا تسمع أذناها منى
إلا صوت الهمس .
أدون فوق غطاء الرأس
فوق طلاء أظافرها
فوق نسيمّ
داعب يوما خصلتها
أكتب
ممنوع اللمس .
. . . . . .
لو كانت لى ...
أمنحها القلبَ أسيراً
تحرره إن شاءت
وإن شاءت وضعته
رهن الحبس
إن رغبت فيه أحبته
وصانته
وإن رغبت عنه

ألقته
يستكمل رحلتَه
فى درب النحس .
. . . . . .
لو كانت لى ...
أصون عباءتها
من حبة رمل
من هبة ريح .
أحج إلى كعبة عينيها
كل صباح .
أجعل منها مرآتى
أزرعها فى صدرى ..
أيقونة .
أدنيها دوماً من قلبى
أغنيها أنشودة حبى
أُمَلِّكُها شفتاى
تتبسم
فى الوجه المرمر
تُسْمِعُها كلمات من عنبر
تُقَبِّلُها

فترسم فوق الوجنات
أزهاراً
وعصافير وقُنْبَر .
. . . . . .
لو كانت لى ...
لعشت أباهى النجم
بعينيها
أتعلق بجدائلها
إن قَبلَت شفتاى
تُقَبِّلُها
وإن لم ترغب فيها
فلتنظر فيها رأياً
هل تبقيها
هل تلقيها
غاية أمر القلب
أن تنهى عيناها
فى أمر هواى
وتأمر .
. . . . . .
لو كانت لى ...

أصَّاعد قفزاً
أسابق درج المجد
أعرج نحو فضاءات
النجوى
أمسح وجه سمائى
بأهداب الشوق .
ثم أعود لأنثر
قطراتٍ من عطرِ
الروح
على وجه أحبائى
كى يتلمس كلُّ حزين
منهم
سر البهجة
أن أتعلم فن التحليق
حتى لا يسبقنى
فى أجواء العمر
شذاها
. . . . . .
لو كانت لى ...
أقسم

حين تنام
ألا تقلقها خشخشة
الأقدام
ولا يتخلل جفنيها
إلا
ضوءُ الحب الناعس
فى أحضان الأحلام .
. . . . . .
لو كانت لى ...
أمسح من ذاكرتى
كل حكايات الأمس
وتكون
بداية كونى
ساعة أن صارت لى .
ميلادى
لحظة أن ومضت عيناها
فى زمنى .
عمرى
يمتد بلا موت .
فأنا

مولود من بسمتها .
أقتات
من نظرة عينيها .
يروينى
ينبوع الرقة من
شفتيها .
وبسمتها ممتدة أبدا
وبلا آخر
تتزود منها رئتاى .
عيناها زادٌ للدهر
وعذوبة شفتيها
كوثر
هى عمرى
قبل بداية عمرى .
وهى الآمر والناهى
فى مجمل أمرى .
هى البوصلة
والنجم القطبى
وحركة أفلاك حياتى
وإسطرلاب وجودى

بل أكثر .
فمن أين عساه
يأتينى الموتُ .
. . . . . .
لو كانت لى ...
أختزن بهاء الروح
بأعماقى
أمتص عصارات الشفتين
شهيقاً
يحفظ روحى
أجعلُها واسطة للجنة
أرضيها
كى يرضى عنى
زمنى
ويرضى ربى .
حيناً تتوسد أحضانى
تستدفئ
من طاقة قلبى
تتمدد بشراييني
وتُدِثِّر وجهى بالشَّعْرِ

السندس
امسح من فوق الخدين
غلالة شجن .
فأجعلها تتبسم
. . . . . .
لو كانت لى ...
تنفرج بواغيزُ البهجة
القى فيها بالقلب
المتعب
دون تعلم فن العوم
على أمواج الروح
وتضاريس الجسد
المسهد
حتى أغرق
وأنا نشوان مبتسم
أغرق .
حيناً تعلو ناصيتى
أجعلها
تاجاً بالعشق مرصع .
إكليلاً بتباريح القلب

اللاهث
يلمع .
تتطاول نظراتى
والهامة
نحو فضاءات العمر
الأوسع .
نكتب بين الأنجم
قصتنا
ونعود لحضن يؤوينا
فى متر مربع .
. . . . . .
لو كانت لى ...
أرتحل صباح مساء
عبر ثنايا الجسد
العنبر
أغمس قدميها فى البحر
تُطَهِرُه
تسبح فيه عرائسه
شاردة البال
فلقد فاقت محبوبة روحى

عرائس بحر الجنة
بهاءاً وتلألؤ .
أجمع حباتِ العرق
اللؤلؤ .
. . . . . .
لو كانت لى ...
أعبقها وأقطرها
فى قنينات الوله
الدافق
مع بلّورات الدمع
التواق
لعبير الحلم
كى أمتلك العطر
الأروع
فيغارُ
من طيب روائحها
زهرُ الروض
وريحان الكوثر
. . . . . .
لو كانت لى ...

أغرس بين النهدين
صنوبرة
تظلل وجهى
لما تتوسد رأسى
الصدر الأعظم
والأسلم .
أزرع فوق هضاب
الخدين
حُلْماً من كرم
يقطر .
حين أقبلها فى الرؤيا
تبتهج النفس
ينتعش فؤادى
تعجز ساعاتُ حوائطى
الرَّنَّانَة
عن إيقاظ الروح الثملة
لأنى
أحيا .. أعشق .. أسكر .
. . . . . .
لو كانت لى ...

تمطر بندقتيها قبلاتى
تروى
بُرْعُمَ آمالى
تتفتح كلُّ أزاهير
الوجد
ترتحل الآهاتُ إلى
أرض أخرى
لا تخطو فيها
أقدامُ المحبوبة
ولا تسرى فى الأفق
المرئى
أطياف من أناتى .
. . . . . .
لو كانت لى ...
أنسى كلَّ عذابات
الماضى
وأوجاع سياط
الحرمان
ولهاث القلب
العطشان

وتباريح النفس
التواقة دوما
للمسات مواساة
حانية .
أنضو عن نفسى
كوابيس ليالٍ ولَّتْ
وأحلام الصحو
الغبراء
المتجهمة بوجهى .
أتدثر أوراق الريحان
أمرق
فوق براق هيامى
عبر الأزمان
وأقَرُّ على بُسُط
البهجة
أطوف بِوَلَهٍ
بين حنان النظرة
وأهازيج الأحضان
. . . . . .
لو كانت لى ...

لأجريت جداول فيروز
تغمر ساقيها
تتلاقى فى مجرى صاعد
نحو الكتفين
ينساب على العنق المرمر
يروى خصلات الشعر
الأسود
فتكون رداءاً لى .. أبيض
.....
لو كانت لى ...
لَفَجَّرْتُ عيون التيوليب
ونبع السرخس
تتكاثف حتى تسترها
فلا تعرف
ما اعتاد عليه الخلق
من ألبسة
وليعرفها كلُّ الناس
بذات الأردية النرجس
وتسير معطرة تستنشقها
الأجواء .

وحين أعانقها
يتعطر قلبى والعقل والمهجة
بعطور الروح
ويسرى الطيب بأرجائى
.....
لو كانت لى ...
كنت أهدئ روع الشمس
حين تراها
تنير ببسمةِ طفل ممشاها
تتحسس أرجاء الخدين
بالكاد تلامس جبهتها
تتلطف عند الكتفين
تدفئها كحنان الأم
تشرق إن أمَرَتْها
بالإشراق
وتغرب حين تشاء
سكوناً
وتغيب عن الآفاق .
.....
لكن ...

وآه من تلك (أل) لكن
هل حقاً
يمكن أن يغفو الزمن
وتبتعد الأشجان ؟
أتملك أطرافَ الأكوان ؟
وتصبح فاتنتى لى
الآن ؟
بعد ما راح وصار وكان
أم رحلت ساعات الحلم
الوسنان
ولم يبق للقلب المحزون
من أملٍ فى عمرٍ
أكثر مما كان .

بسمة الموت

كنت ملقىً فى
فضاءٍ
لا أعى أين حدوده
ولا كيف
ولا من جاء بى
إلى هذا الفراغ
قبالتى كانت سماء
مُكفَهِرُ لونها .
وقريباً من ملامحى
تمر سحائب
سود
وكُريَاتٌ من اللهب
ونجوم أمام ناظرىَّ
معتمة .
بينما الشمس قُيدت

حركاتها
بسلاسل من الحطب
ونهر جف ماؤه .
وأمطار بلا سحب
تسقط عند أقدامى
ولكن لا تبللها
ولا
ينطفئ من ثلجها
جمر سجائرى
ولا تروى العطش .
وكان ثمة ريح
متربة وعاتية
حارة فى بعضها
وفى جانبيها
باردة
تحمل فى أحشائها
هياكل من رماد
وخشب
كئيبة ألوانها

وعلى جناح الريح حُمِّلَت
أسرابٌ
من طيور أليفة
محببة
عقبان بيض جميلة
مزقزقة
وبوم ناعمة
مغردة
.....
وكانت عند رأسى
فاتنة
واقفة منتصبة
على صدرها الفتان
شَبَّكَت كلتا يديها
وكانت
أجمل من قدرة
الأشعار
عن وصف نهديها
وقدها وعقدها

وجمال عينيها المحملقتين
فى تقاطيعى
بأهدابها المسنونة
الحادة .
تقطر الدماءُ من أناملها
وأطرافها .
عازمة وقادرة
على ذبحى
بدون تسمية ولا تكبير
ونزْعِ مشاعرى
والقلب
وأبيات مأساتى
من مكامنها .
كى لا تكون شاهدة
على حتفى
ونهش جثمانى المسجى
وتقديم البقايا
قربانا لآلهة العذاب
والعناكب والعقارب

والعُقاب

. . . . . .

ذات يوم من ربيع
فى دهر من دهور
فائتة
قبل تلك الواقعة
كنت قد قابلتها
وجهت نظراتى
إليها
ولمست بأطراف شفاهى
وجنتيها .
وكانتا محمرتين من دفءٍ
ومن خجلٍ
من تقاطر القبلات
على قضبان حاجبيها
وتحسست العنق
كان مخلوقاً من الياقوت
والمرمر .
ومطلى بالمسك والريحان

والعنبر .
فرسمت على وجهى المعبق
بالأسى
شبه ابتسامة
فتبسمت لى
وكانت
تلكم العيون الثائرة
أوضحُ من وَهَجِ النهار
وهذه النهود النافرة
أعلى
من هضاب بتاجونيا
ارتفاعا ..
وخاصرتيها منحوتتين برقة
كتمثال
من روائع الفراعين الأول
مصبوب
من كهرمان وزمرد وعقيق
تبدو ...
من زمرة الملكات

فى الكرنك
وكانت
قمراً فى سماء فيروزهٍ
فى ليلة بلا سحب
تَغَزَّلْتُ فى خدودها مجدداً
تمايلت
وفى رموشها وشفاهها
تدللت
كتبت فى عينيها
بعضَ أبياتى
فأقبلت
قوامها وقدها علاء
ووجهها جميل
يشع بالضياء
شفتين من قطيفة
تقبل السماء
وروحها ملائكية
ذات نظرة وديعة وهادئة
أحضانٌ

بعرض وادٍ بلا حدود
دافئة
شرعت فى احتضانها ...
فأدْرَكَت أنى أغازلها
تباعدت
عن مرمى حروفى
واليدين والقبل
واحمرت العيونُ
فى وهج
ترامى منهما الشرر
وارتعشت اليدين
والمهج
وبان الثأر فى نظراتها
وانبلج
ورأيت أن هلاكى
قد أزف
وأن عمرى صار ثمناً
لبضع كلمات وقبلة
ورغبة فى ضمة .

ففررت من محيطها
مودعاً خيالى
ببريق عينيها
وعذوبة الشفتين
والوجنتين
ومساحات صدرها
ونجوت ساعتها ببدنى
لكننى
كنت قد أودعت روحى
مع خيالى عندها
لعلها
يوماً ترافقهم الىَّ
حينما تدرك أننى
حقيقة عشقت عينيها
وسوف أحيا هائماً
بحبها .
. . . . . .
فلما تلاقينا هنا
ورغم رونقها البديع

كان بخصرها خنجر
مقبضه من الريحان
والعنبر
والنصل خادم الأقدار
من فضة
بروائح الهلاك يقطر
زَرَعَتْه فى صدرى
لعله
مع الأزمان يثمر
وأنا
سعيد بطعنتها
إلى وميض النصل
أنظر
سالت على الحشائش
العطشى دمائى
وعلى أبواب جهنم
لمحت روحى
صرخت فيها أن يا روح
عودى .

فما لبت ندائى
وهى لازالت هناك
واقفة تلوح
بمنديل من نار وعطر
للروح .. للجن ..للأبالسة ..
أن انطلقوا لقد هلك الفتى
وأنا
من زهو إعجابى بها
وأنا أموت
نظرتُ زبانية الجحيم
وابتسمتُ لها .
فى النار ألقوا جثتى
وقلبى
لا يزال عالقاً بهدبها .

سأعود

مسافر وليس لى
من نعيم الحال
سوى الخيال
والحب والشوق
وبعض من أغانىَّ
القديمة .
وأحلام مشوشة
ما بين رؤيا فى المنام
رأيتها
فى ذات ليلة
وفى الصباح
نسيتها .
وأخرى داهمتنى
ساعة كنت يقظاً
ففزعت منها .

حالت المرايا ألواُحُ
مزركشة
من غبار الانفعال
والظلام والصدأ .
. . . . . .
ثقل أحمالى
معلق على ظهرى !!
وفى أناملى قلم ..
روته عيناى
دموعاً
فنثر على القلب
مداداً
كانت تنكره المحبوبة
فخط على جدران
القلب
عهداً ووادا
ولأن القلم صديقى
المتفرد
فقد صنت عهوده .

وفى طيات الصدر
أوراق
تطوى فى ثناياها
بعضاً من أكاذيبى
دونت فى هوامشها
غايات تغريبى
والمتن
محشو بالأعاجيبِ
.....
النار بين أصابعى
تأججت
تشتعلُ بأحرف كلماتى
وتحرقها
تنقر فى حبات القلب
فتلهبها
تخنق عبراتى
تتجمد بين جفونى
تُدمى حدقاتى
تكتب بالدمع الغائم

سطورَ نهاياتى
وخلاصةَ ماضىَّ
وأوهامى
وسر مسراتى
. . . . . .
تُمَزِّق الأضلعَ البلهاء
أوهامٌ لئيمة
عن اللقيا ..
عن الأحضان ..
عن ذكريات الهجر ..
والصحبة المثلى
والحب والإلهام
والنشوة
وأسمار وأسفار وتجوال
وعودة .
وقصاصات من حكايات
سقيمة
. . . . . .
حبيبتى /

من بعد بعدك
تمر ساعاتى على قلبى
كطود يدوس
بأقدامٍ من الجمر
على جناح فراشة
وتمر أيامى
بلا صدق
ولا بسمه ولا نسمة
شفتاى جفت
فلا رِىٍّ ولا قبلة
سكنت الأشباحُ فى الشدقين .
عيناى
خاصمتهما الدموع
فما سالت على
الخدين مدراره
ولا رطبت فى القلب
ناره
أو أشبعت ودى
واسود كل بياضها

فما عادت ترى
إلا خفافيش تنوح
ومرائى غائمة
. . . . . .
قدماى هامت فى القفار
على غير هدى
حيناً تغوص فى الرمل
وحيناً تخوض فى الوحل
و تطوى سيرة الأمس
فى كبد السماء
فما عادت تعى
إلى أين المسير
فدروبى أمست
بعد خصب مقفرة
والقلوب من سعير
عذابها
باتت مقفلة
ووحشة الليل
تسابق أنوار النهار

فتسبقها
وتطفئها
والأنجم اللا نور فيها
ترمقنى من عليائها
بائسة ضنينة
تسبح بين طيات
السماء
على غير هدى
تقرع أم ناصيتى
تطاردنى
تشمت الأعداء فىَّ
تؤرق وحشتى
تعمق بالأسى واللوم
حكاية وحدتى
تؤجج نار محبتى
وترسم
فى طيات ظلام
الليل
و تحت أقدام النهار

أمارات اشتياقى إليك
وسمات غربتى
. . . . . .
لا فارق يبقى
فكل أيامى حزينة
وليالىَّ بلا أنسٍ
ولا حلم
وأفروديت عالقة
بناصيتى
تُشرع فى وجهى
سياط ملامتى
تطعننى وتسألنى
علام الهجر والهجرة
إلام الحزن والحسرة
عليك اليوم بالعودة
إلى الشمس التى غربت
طالتها دموع الشوق
فانطفأت .
إلى شفتين مسَّهما

جنونُ العشق
وساعات اشتياق
باسمة وواعدة
فذبلت بعد إشراق .
إلى محبوبة عانت
ظلام رحيلك القسرى
فانشطرت أواصرها
وبدلا من تَبَسُمِها
صارت باليُتم باكية
وناعية
ضمة صدرك الدافى
وفرحة وعدك الجافى
. . . . . .
رفقاً بوهن القلب
يا محبوبتى
إليك حتماً أوبتى
أكفر عن خطايا رحلتى
وأسألُك المثوبة
وأرقب بين جنبيك

عذوبة قلبك الصافى
وأحسبه
دانياً منى .. عافياً عنى
لعلك تلزمى قلبى
تمريضا وتطبيبا
وربما يغفر لى
عطرُ أنفاسى على
وجهك
أناملُ صففت
شَعْرَك
يدٌ بالحب كانت يوما
امتدت
لتمسح دمعة علقت على
هدبك
وروحٌ خاطبت حسنَك
وابتغت ودَك .

لا شيء أنا

هو :
كُفِّى ذراعيك عن كَتِفى
وعن صدرى ارفعى
رأسَك
ما عدت سندك فى الحياة
ولا صرتُ
مأموناً على ودِك
عقلى تسَّرب
والقلبُ والأحشاءُ قد ذهبوا
فصرتُ
شيئا من بقايا آدمية
يسكنها الهواء .
رأسى من الفكر خواء
صدرى من تعاسته

فارغٌ بعد امتلاء .
والروح تبخرت منى
فى دهاليز الفضاء .
دلفت لأبوابِ الجحيم
طائعة
بعد ابتلاء .
أنا لست الآن شيئا
بعدما مَلَّكْتُ عقلى
كلَّ أمرى
فذاب عقلى
ومات قلبى بألف داء .
. . . . . .
هى :
عقلك نيِّرٌ وأبداً لا يذوب
عقلك صار فى الوجود
ظاهرة .
كالشمس والسحاب والقمر
والنجوم الساهرة .

أصبح فكرة تسرى
مع النسمات وأنوار الشموس
وأضواء السماء الباهرة
وقِبْلَةٌ للعاشقين الحالمين .
وقلبك أخضر
لن يموت ولن ينوء بحمله
وما مسه عطب ولا داء .
فكيف يموت قلب
ملؤه الحب والإيثار
والإرواء .
قلبك صار فى الوجود
رسالة
وطهراً للمعانى
قلبك احتضن التسامى .
عد إلىَّ ولا تقلق
وقَرِّبنى إليك .
القرب منك يكفينى
أستظل بنور فكرك

تُطْعِمُنى شذى اللقلق
وتسترنى بأهدابك
نتبادل فى لياليا
حكاياتٍ عن الذكرى
وعند الفجر
صفِفْ بيدك جدائلى
ودعنى ألعق النشوة
على مسارب وجنتيك
واحْتَضِنِّى
أُسْلِم للكرى نفسى
وأحْلُم بك .

الفهرس

وشوشـة ٥
حلـم ١٢
مناجـاة ١٧
فلتنتظـر ٢٥
لماذا عشـقت القمر ؟ ٢٩
تمهـلى ٣٤
شروق وغـروب ٣٨
النبيلـة ٤١
صـلاة أخـيرة لعاشـق ٤٤
لو كانـت لى ٥٠
بسـمة المـوت ٦٧
سـأعود ٧٨
لا شئ أنا ٨٨